

دور الخطاب الأدبي الرياضي في تشكيل الوعي السوسيولوجي لدى آخر
مقال محمود درويش عن مارادونا (لن تجدوا دما في عروقه بل وقود صواريخ) نموذجاً
The Role of Sports Literary Discourse in Shaping Sociological Awareness of
the Other; Mahmoud Darwish's Article on Maradona: You won't find Blood
in his Veins, but Missile Fuel as Model

* غالية عرابي

ARABI Ghalia

مخبر الخطاب الحجاجي أصوله ومرجعياته وآفاقه في الجزائر
جامعة ابن خلدون (الجزائر)

Ibn Khaldoun University (Algeria)

ghalia.arabi@univ-tiaret.dz

تاريخ النشر: 2026/06/02

تاريخ القبول: 2026/05/15

تاريخ الإرسال: 2026/05/06

ملخص البحث

تتمحور هذه الدراسة حول تحليل الخطاب الأدبي المتضمن لموضوع الرياضة في مقارنة إبستمولوجية للبعد الاجتماعي في النص، وقد وقع اختيارنا على إحدى مقالات محمود درويش الشهيرة في وصف اللاعب الأرجنتيني الشهير أرمنديو دييغو مارادونا «لن تجدوا دماً في عروقه بل وقود صواريخ»، التي هدفت من خلالها تبليغ كثير من الرسائل المغيرة ليس عن إعجابه بلعب مارادونا فحسب بل بنبجته في إثبات انتعاه السوسيولوجي وتعزيز هويته وقوميته، فقد التفت الجماهير حوله باختلاف طبقاتها الاجتماعية والسياسية والثقافية. من هذا المنطلق جاءت هذه الدراسة للفتيش عن البعد الاجتماعي الحاضر في اللغة الرياضية الأدبية. فهل يمكن للنص أن يجمع بين حماسة الرياضة وصخب منافساتها وأثارها للجماهير، وبين جمالية ودقة الخطابات الأدبية في التصوير؟ وإلى أي مدى تحقق ذلك في مقالة محمود درويش «لن تجدوا دماً في عروقه بل وقود صواريخ»؟

الكلمات المفتاح: الخطاب الأدبي الرياضي - كرة القدم - قضايا اجتماعية.

Abstract:

This study centers on the analysis of literary discourse that incorporates the theme of sport, adopting an epistemological approach to the social dimension embedded within the text. The corpus selected is one of Mahmoud Darwish's well-known essays describing the Argentine footballer Diego Maradona, entitled "You Will Not Find Blood in His Veins but Missile Fuel." In this piece, Darwish does not merely express admiration for Maradona's athletic performance; rather, he foregrounds the

* - عرابي غالية: ghalia.arabi@univ-tiaret.dz

player's effectiveness in affirming his sociological belonging and reinforcing his identity and national consciousness. Around him, masses gathered across diverse social, political, and cultural strata.

From this perspective, the study seeks to investigate the social dimension manifested in literary sports language, raising the following central question: Can a text reconcile the fervor of sport—its competitive intensity and its capacity to arouse collective excitement—with the aesthetic precision and representational subtlety characteristic of literary discourse? To what extent is such an integration realized in Mahmoud Darwish's essay *"You Will Not Find Blood in His Veins but Missile Fuel"*?

Keywords: literary sports discourse – football – social issues.



المقدمة:

لا يشك اثنان في أن العلوم بمختلف أنواعها تتقاطع في مباحث شتى بل وتنهل من بعضها البعض، ففكرة الفصل والاستقلالية لكل علم أضحت من الدعوات التقليدية والتي حقيقة لا تعود بالتفع ولا تخدم التطور والثورة العلمية الحاصلة في حضارتنا البشرية اليوم، فظهر على إثر ذلك حقل جديد في الدراسات يعرف بالعلوم البينية، والتي تعنى بالبحث في العلاقات بين حقول معرفية مختلفة من حيث مجال الدراسة والتخصص، وتعمل على المزج والربط والتفاعل فيما بينها بغية خلق فضاء أكبر لتبادل المعارف والخبرات والابتعاد عن الانغلاق.

ولعلّ من الأفكار الشائعة لدى كثير من المثقفين أن العلوم الإنسانية وفي مقدمتها الأدب لا تمت بصلة للعلوم الطبيعية والتجريبية، غير أن العلاقة في الواقع تفاعلية برغم اختلاف المنهج والموضوع لكلا المجالين، وبما أن دراستنا هذه تبحث ارتباط الأدب بالرياضة من منظور اجتماعي وجب بيان أن الأدب حدوده واضحة المعالم فهو كل ما نظم من شعر أو نثر كنعير عن الأفكار والميول والمعارف والواقع والمجتمع، وهو "مأثورات كل أمة مما روي عن نوابغها من كلام، وخير الأدب ما استهواك وملت إلى استماعه مرارا وتلذذت بأخيلته ومعانيه وطربت لموسيقى ألفاظه. ولكل الأمم آداب ومن اطلع على آداب أمة من الأمم بروية وإمعان أدرك عاداتها الاجتماعية والدينية ورأى أمامه أخلاقها مصورة أدق تصوير" (عبود، 2014، ص 25). وقد مارست البشرية منذ القدم عن قصد أو غير قصد السياسة والفيزياء والتاريخ واللغة والرياضة والفلك وغيرها من العلوم التي كانت موضوعات للنصوص الأدبية.

أما عن الرياضة فهي "النشاط البدني الذي يقوم على أداء حركات مختلفة، أو أداء مهارات معينة وفق قواعد محددة – متفق عليها سلفا- بهدف المنافسة أو المتعة أو تقوية البدن" (العربية، 2025)، وقد يكون هذا النشاط فردياً أو جماعياً. ولعل ما يلفت الأبصار هو البحث عن الهدف الأسمى من هذه الأنشطة هل هو شد للعضلات وما تعلق بالجانب الفيزيولوجي؟ أم أن الأمر يتجاوز مستوى اللعبة وتحقيق الإنجاز المبتغى الذي تطمح له كل نفس بشرية طامعة في إدراك الفوز والعلو إلى أبعاد أخرى من قبيل الترميز لمبدأ إيديولوجي أو ترسيخ فكرة مقدسة لدى لاعب أو مجموعة من اللاعبين.

إنّ من أكثر الرياضات شعبية وبخاصة حينما يتعلّق الأمر ببث رسائل للجمهور داخل الملعب وخارجه هي كرة القدم التي تأتي في التصنيف الأول، إذ هي ليست مجرد لعبة جماعية بين فريقين بهدف إحراز أكبر عدد من الأهداف في مرمى الآخر، بل هي الفضاء الحرّ الذي يمتلئ بالصراعات لإثبات الهوية والانتماءات العرقية والتاريخية والثقافية والاجتماعية والعقائدية، هي ساحة نضال وتعبير لمن لا ساحة له، هي صراع مع الذات ومع الآخر في الآن نفسه. كل هذه النقاط وغيرها تشترك فيها الرياضة مع الأدب.

ومن ثم فإنّ حضور الرياضة -لا سيما كرة القدم- في الخطاب قائم بالقوة فحينما تصبح كرة القدم هي موضوع النص فلن تكون مجرد لعبة فقط، إنما هي أدب واقعي يتم تأديته بغير الكتابة والتأليف يحاكي معاناة اللاعبين ويروي عن مجتمعاتهم ويربط بينها وبين إنجازاتهم، وهو ما سار على نهجه كتاب كثر ومنهم محمود درويش في وصفه لمارادونا. فكيف تُسمّى هذه الخطابات الرياضية في بلورة القضايا السوسولوجية باختلافاتها؟ وإلى أي حدّ وفق محمود درويش في بيان ذلك؟

1. الأدب والرياضة تداخل أم تنافر؟

لاريب في أن كلا من الأدب والرياضة ظهرا بظهور الإنسان فإذا كان الأدب يرتبط بتاريخ بداية التعبير البشري خاصة الشفوي، فإن الرياضة هي الأخرى نشأت مع بداية خروج الإنسان للبحث عن مأكله ومشربه كالصيد والرمية والحري... وغيرها. وإذا ما بحثنا عن أيهما يضمّ الآخر ويحتضنه فالمؤكد أنّ الأدب يحتوي الرياضة من حيث كونها خطابا قبل كل شيء، فبعد شرح قواعد اللعبة ورسم خطط الفوز يأتي الأداء الرياضي، بل حتى بعد انتهاء المقابلات الرياضية توثق في التاريخ والثقافة بنصوص أقلّ ما يقال عنها أدبية.

ولعل من الأدباء الذين ضمّوا نصوصهم الأدبية مواضيع رياضية ليسوا بالكثير لاسيما كرة القدم، لكنهم كشفوا لنا بأن الأدب هو نتاج لظواهر سياسية واجتماعية وأنه تاريخ الأمم والشعوب وما كانوا يتمرسونه بالأساس، هو نصوص تمّ نقلها للقارئ في قالب أدبي وما يثبت صحة هذا القول هو ما وصلنا من أخبار العجم والعرب في أشعارهم ومدوناتهم أنهم كانوا يمارسون مختلف المهارات كالفرسية والسباق والصيد والرمية وغيرها، "فقد كان المايك والقادة العسكريون في رحلات الصيد يصحبون معهم بعض الكتاب لوصف رحلات الصيد والتدريب الفروسي للرمية والفرسان في رسائل تنتشر بين الناس، وقد أبدع هؤلاء الكتاب في سرد فنون ومهارات هذه الرياضة في رسائلهم، كما حرص السلاطين والأمراء على اقتناء نسخ من هذه الكتب" (حسين، 2023، ص523).

أما عن كرة القدم فقد تم الإشارة في بعض ما نظمته العرب أنهم كانوا يقبلون على لعبها. وعلى سبيل المثال لا الحصر ما أورده الحسن بن عبد الله العباسي (ق7هـ) في (آثار الأول في ترتيب الدول) في حديثه عن اللعب بالكرة "هو رياضة حسنة تامة وصفتها الحكماء والفضلاء من الملوك لرياضة الجند والخيال واللعب بالكرة والجوكان واستعمالها بالغدوات من أتمّ الرياضات وأكملها وأنفعتها، لأنّ من الرياضات ما يختص بالكفوف والسواعد مثل الشباك وتناول الطابة أيضا، وما يختص بالرجل مثل المشي والسعي... وهذه تعمّ البدن جميعه وهو يتحرك لها حركات مختلفة، والبصر يتبعها، والرأس يلتفت إليها، والأصوات والضججات ترفع فيها... وفيها تحريك القوة الغضبية لما فيها من طلب المغالبة" (العباسي، 1989، ص255)، وهذا ما يجمع بين دقة وجالية النص الأدبي في التصوير للظواهر الرياضية من جهة، وبين اعتبار -

الرياضة- حدسا جماعيا يتجاوز اللعب إلى افعال الرياضي وجمهوره كذات لها وجودها وكنها، فتعكس هتافاتهم وأصواتهم ثقافتهم ومعتقداتهم الاجتماعية فتنتصر انتماؤهم العرقية والأيدولوجية بتحقيق الفوز المرتجى. حتى وإن لم يكن الاتصال مباشرا بين الأدب والرياضة بصفة عامة أو كرة القدم بصفة خاصة فإن هناك أساسا جوهريا يقوم عليه كلا العلمين وهو المبدأ الاجتماعي الذي دعى إليه العلامة الكبير ابن خلدون في مقدمته من خلال تعرضه لسوسولوجية اللغة وكيف تصف لنا المجتمع وظواهره إذ يقول: "إعلم أنّ فنّ التاريخ فنّ عزيز المذهب جمّ الفائدة شريف العائدة إذ هو يقفنا على أحوال الماضين من الأمم في أخلاقهم والأنبياء في سيرهم والملوك في دولهم وسياساتهم حتى تتم فائدة الاقتداء في ذلك لمن يرومه في أحوال الدين والدنيا فهو محتاج إلى مأخذ متعددة ومعارف متنوعة وحسن نظر وتنبّه يفضيان بصاحبها إلى الحق وينكبان به عن المزلات والمغالط" (خلدون، 1992، ص8)، فلا عجب أن يكون الرياضي أدبيا ولا أن يمتلك الكاتب روحا رياضية منافسة تبديع في التصوير والتخييل وتوفيق في انتقاء الألفاظ الدالة على الحماسة والانخياز لجهة دون أخرى ولأسباب معلومة لدى المتلقي.

2. التمثيل الأدبي للرياضة - كرة القدم نموذجاً :-

إنّ ارتباط الإبداع الأدبي بالرياضة هو ارتباط للعقل بالجسم في حقيقة الأمر، فوسيلة الكاتب في التعبير هي القلم، ووسيلة اللاعب في التعبير عما يجول بخاطره الكرة، بل هي ليست وسيلته وحده "ففي بلدان كانت كرة القدم فيها ومازالت علامة رئيسية من علامات الهوية الجماعية أنا لعب إذن أنا موجود: أسلوب اللعب هو طريقة في الحياة يعكس الوجه الخاص لكل مجتمع ويؤكّد حقّه في التمييز، قل لي كيف تلعب أقل لك من أنت، منذ سنوات طويلة يجري لعب كرة القدم بطرق متنوعة، تعبيرات متنوعة عن شخصية كل شعب، وإنا قد هذا التنوع اليوم هو في رأيي أشد أهمية من أي وقت مضى فهذه أزمّة فرض التماثل الإجباري..." (غاليانو، 2011، ص306-307) الذي يسمح الخصائص التي تجعل كل مجتمع يتميز عن آخر.

إنّ مقامنا هذا لا يتسع لذكر كل الأسماء التي تبنت الأدب والرياضة معا كالكبير كامو حارس المرمى الفرنسي الجزائري والذي أصبح فيما بعد من أشهر الروائيين والفلاسفة وبقي شغفه بها عالقا في أعماله، وكذلك نجيب محفوظ الذي عرف عنه حبه لكرة القدم منذ الصغر حتى أن انقطاعه عنها منعكس في كتاباته فنلمس الصراع وروح المنافسة ومراوغة القارئ، وهناك الكثير من الأدباء والشعراء الذين ألهمتهم الكرة المستديرة فراحوا يكتبون عنها. ومن المبدعين المتألقين في الكتابة عن الساحرة للجواهر أو كما وصفها "أفيون الشعوب" -مقتبس من هذا الوصف من فكرة كارل ماركس حول أن الأديان أو المعتقدات تخدّر الشعوب وتجعلها تتنازل عن حقوقها وتمنعها من الاحتجاج ضد الاستبداد والعنف الممارس عليها- إدواردو غاليانو صحفي وكاتب أورغواياني كتب مؤلفا متعا بعنوان: «كرة القدم في الشمس والظل» يصف فيه كرة القدم ولاعبوها وحارس المرمى والحكم والجمهور... وكل من أسهم في صنعها وتشكيلها من قريب أو بعيد.

إن من أشهر الأعمال في الأدب المعاصر التي جعلت كرة القدم موضوعها هو مقال الشاعر الفلسطيني محمود درويش عن مارادونا بعنوان: «لن تجدوا دما في عروقه بل وقود صواريخ». ويرتبط اسم الشاعر محمود درويش بالقضية

الفلسطينية فهو أيقونتها ورمزها، القضية العادلة التي كتب عنها كثيرا، فعبّر بأدبه عن أرضه وانتماءه العربي والإسلامي والشرقي فلُقب بشاعر الثورة والمقاومة.

يصول ويجول محمود بنثره وشعره في قضايا مختلفة منها الحب والأرض واللغة والدعوة إلى السلام... وغيرها من القضايا المتعلقة بالإنسان ووجوده وهويته الاجتماعية وثقافته وعاداته وتفاصيل يومه، فالأدب في نظره واجب ورسالة قبل أن يكون صناعة للنص. وقد وقع عقله وفكره الأدبي هذه المرة على جسد وأداء ديغو مارادونا وهو لن يكتب بهدف إمتاع قارئه فقط، بل سيكتب عن نجم كرة في الظاهر وعن رسالة مشفرة للجماهير المشجعة لبطله في الباطن، فالخطابات عمومًا منظومة لغوية ذالة حمالة لمضامين ذات معاني ظاهرية وضمنية، ولعل الخطاب الأدبي هو أحد هذه الخطابات التي تسعى إلى التأثير في المتلقين وإقناعهم بالطروحات المراد تبليغها، ولا ريب أنه يتدخل في ذلك موضوع النص الأدبي في حد ذاته، وهو يستند هذه المرة على وصف أحد أبطال أمريكا اللاتينية التي شهدت أراضيها مستعمرات مختلفة كالاستعمار الأوروبي في (ق15م) والاحتلالين الإسباني والبرتغالي بعدها.

إذن لن يدخل مارادونا الأرجنتيني نجل هذه المستعمرات والشاهد على كل ما عاياه أبناء شعبه من قتل وتعذيب وسلب للثروات واستحقار لشعوب أمريكا اللاتينية إلى الملعب بروح لاعب حذق سيدير الجمهور فقط، كلاً سيكون المحارب عن هويته وهوية شعبه، سيكون الملعب ساحة معركة بالنسبة له، سيسعى لتحقيق الغلبة على من كان سببا في محاولة طمس تاريخه وثقافته وعرقه، إنها قضية حياة أو موت في نظره وليست قضية فوز أو خسارة وهو ما يقره محمود درويش نفسه بقوله: "ما هي كرة القدم هذه؟ هي شيء من صراع التأويلات، ومسرح واقعي لتعديل موازين القوى، أو المحافظة عليها، لخلق مستوى آخر للواقع، أو تثبيته. هي شيء من لعبة إعادة تركيب العالم على أسس مختلفة، وعلى جدارة مختلفة. حرب عالمية يمارس فيها خيال الشعوب دوره الغائب أو الحاضر. لا أحد يتفرج على سباق الأجساد، والمهارة، والذكاء، المعبرة عن طبائع الأمم في الهجوم والدفاع، في العنف والرقص، في الفردية والجماعية. الجميع ينخرطون" (درويش، 2015) انخرطا شعوريا ونفسيا يفتح لهم المجال للتعبير عن مكتوباتهم التي لم يجدوا أين يفضحون عنها.

ربما الارتباط الفكري بين اللاعب والأديب في هذا المضمار هو ما دفع بمحمود درويش لنظم أجمل سامفونية عن لاعب المنتخب الأرجنتيني مارادونا بعد مونديال 1986م المقام بمكسيكو وقد شهد الجمهور آنذاك عديد المباريات التي تقطع الأنفاس من بينها مقابلة إنجلترا والأرجنتين والتي انتهت بفوز الأرجنتين 2-1 في حين كانت مباراة الاختتام بين الأرجنتين وألمانيا الغربية بعد أن لفظت المباراة أنفاسها الأخيرة لصالح الأرجنتين كذلك.

3. حضور الرمز الاجتماعي في النص بين المعلن والمضمر:

عُرف عن الشاعر الفلسطيني محمود درويش أنه كان من أكثر الأدباء حنيناً إلى وطنه، فمعظم كتاباته كانت عن وطنه المحتل، وقد أعاد بفضل لغته المنشورة منها والمنظومة إحياء العديد من الأساليب الفنية التي كانت تستخدم في النصوص وخاصة الشعرية منها، فقد تميز أسلوبه بلغته الشفافة وكثرة استخدامه للرموز التاريخية والثقافية وحتى الرياضية كما هو الحال مع وصفه لمارادونا من أجل إيصال صوته، وسعى جاهداً لأن يكون أدبه منبرا له وللفلسطينيين من أجل الثورة والانتفاضة الشعبية على الاستبداد والظلم.

يثير محمود درويش في كتاباته قضايا مختلفة ومنها السياسة، فقد أدرج في قصائده معالم مكانية يستدل بها القارئ إلى رموز تاريخية، تلوح بذهنه إلى حدث أو قضية وطنية معلومة كالحرية والعدالة والثورة على النظام وغيرها من المظاهر التي تتركز على النشاط الجمعي، "فتناول الشعر الحياة السياسية وربما كانت أضعف الدرجات جميعاً أو أقلها مباشرة لخدمة الرأي السياسي... هو أن يمدح الشعر قوماً أو يهجوهم أو يرثي موتاهم أو يعجب بآثارهم دون أن يكون الشاعر معتقداً بمذهبهم ولا مثنيّاً عليهم في سبيل هذا المذهب ولا ذاكراً له، إنّما كان ذلك مثلاً في سبيل عطاء يناله أو حرمان أصابه أو صلة خاصة بينه وبين زعيم، هذه الصورة تعدّ تأكيداً سياسياً غير مباشر" (الشايب، 1945، ص22)، ولا يمكن لدرويش أن تغريه العطايا ويتناسى أمه التي ولدت له، كما أنه غير طامع في ركوب سلم السلطة والحكم، إنه صاحب المبدأ الذي لا يميل، والقضية التي لا تنسى على مرّ الزمان.

1.3. حنين إلى موعد المباراة أم هروب من الواقع؟

يستلّ محمود درويش قصيدته عن مارادونا بقوله: (درويش، 2015)

ماذا فعلت بالساعة، ماذا صنعت بالمواعيد؟

ماذا فعلت بعدما عاد مارادونا إلى أهله في الأرجنتين؟

مع من سنسهر، بعدما اعتدنا أن نعلّق طمأنينة القلب، وخوفه، على قدميه المعجزتين؟

وإلى من نأنس ونتحمّس بعدما أدمناه شهراً تحوّلنا خلاله من مشاهدين إلى عشاق؟

ولمن سنرفع صراخ الحماسة والمتعة ودبابيس الدم، بعدما وجدنا فيه بطلنا المنشود، وأجّج فينا عطش الحاجة إلى:

بطل.. بطل نصفق له، ندعو له بالنصر، نعلّق له تيمية، ونخاف عليه وعلى أملنا فيه - من الانكسار؟

إنّ القراءة الفاحصة للأبيات الأولى توحى بأن محمود درويش كان في موعد مستمر مع حلقات مونديال 1986م،

وربما مباريات مارادونا تحديداً فقد "اعتاد الشاعر الفلسطيني الراحل محمود درويش على تكريس وقت الصباح للقراءة

والكتابة، مطوّراً تجربته الشعرية، وعاملاً بدأب على توسيع آفاقه المعرفية، من خلال الاحتكاك بحقول معرفية متعددة

ومتنوعة. لكنه خصص وقت المساء لاستقبال أصدقائه، ومشاهدة التلفزيون، وخصوصاً مباريات كرة القدم، التي رأى

فيها ساحة للصراع السياسي، وتأكيداً للذات القومية، وتشديداً على الهويات، في عالم معاصر تأكله نار الحروب

والصراعات والكراهيات" (صالح، 2022)، والذي بدا جلياً في خطابه افتقاده مباريات مارادونا بعد انتهاء المونديال، وهو

في الحقيقة افتقاده لفرغ الأسميات وانطفاء لأحاديث الأصدقاء التي كانوا يتبادلون فيها مشاعرهم وهمومهم ويتشاركون

أفراحهم ومشاكلهم، فأعادت تلك اللقاءات بناء نسيجهم التواصل مع العقل الجمعي، ومنتت بنيتهم السوسولوجية،

وعززت هويتهم الفردية والجماعية، فكان صراخهم وهتافهم المليء بالاندفاع واللهفة المثير للحظي نحو تحقيق الانتصار

لصالح الأرجنتين، فهم يتشاركون مع مارادونا الأحلام والآلام والصراعات والأوضاع الاجتماعية نفسها، بل وحتى نفس

الخصم غير أنه هو اللاعب وهم المشجّعون ذلك "المشجّع الذي يلوّح بالمدنيل يتلعب لعباً، غلوب، يتلعب سماً، يأكل قبعته،

يهمس بصلوات ولعنات، ثم يمزّق حنجرته فجأة بهتاف مدوّ ويقفز مثل يرغوث معانقاً المجهول الذي يصرخ معلناً الهدف

بجانبه... فهو يشاطر آلاف الوريثين من أمثاله القناعة بأننا الأفضل، وبأنّ جميع الحكام مرتشين وجميع الخصوم مخادعين،

نادراً ما يقول المشجع اليوم سيلعب نادي... إنه يقول اليوم سنلعب نحن، وهذا اللاعب رقم اثني عشر يعرف جيداً أنه

هو من ينفخ رياح الحماسة التي تدفع الكرة حين تغفو مثلما يعرف اللاعبون الأحد عشر الآخرون جيدا أنّ اللعب دون مشجع هو أشبه بالرقص دون موسيقى" (غاليانو، 2011، ص 17-18). فهو جزء من هويتهم وكيونته مرتبطة بأصوله وموروثه الجمعي.

إنّ الدلالة السوسولوجية لا تتوقّف في حدود كل ما هو مرئي وواقعي، ولا يكون الخطاب دوما مباشرا يتمكن القارئ من خلاله التقاط المعاني دون عناء التفكير أو التحليل، فاللامرئي من خصائص الخطاب الأدبي عموما والشعري خصوصا والقصيدة الدرويشية ثرية بالرموز والدلالات الإيحائية، فالصريح هنا هو وصف البطل المنشود وولع وتوق للعبة الممتع، أما عن الدلالة المضمرّة فيتزكّ فيها الشاعر هنا مساحة للقارئ في تفسير وفهم النص بحسب مستواه الفكري وثقافته وقدرته على التحليل والتركيب بين المباشر والمضمر، فنجدّه يوظّف لفظة الدّم مثلا في عبارة: دبايس الدّم والحقيقة أنّ "أكثر النصوص الشعرية لمحمود درويش ملقمة بلفظة الدّم ... فقد أصبح الدّم لسانا ناطقا باسم الثورة على غطرسة المحتل لأنه مادة شريان الحياة الرئيسة وعصها، وبسفكه تبدأ عقارب ساعة الحياة بالتوقف، ومن هنا جعله درويش صوتا يقدّم الوصايا للشعب المقاوم كي لا يستكين عن المقاومة، ولا يميل للمساومة، فهو الصوت المدوي الذي يرتج في الآذان كما العاصفة" (العيادة، 2018، ص 54).

يكزّر محمود درويش لفظ البطل.. "وجدنا فيه بطلنا المنشود، وأجج فينا عطش الحاجة إلى بطل.. بطل نصفق له، ندعو له بالنصر..." (درويش، 2015) وهو تكرر يحمل التأكيد والإلحاح على نفس الفكرة وهي المقارنة بين بطل كرة القدم والبطل المناضل الرافض للعنصرية واحتلال الأرض ولعل هذه السات تجعلنا نصنف هذا الأدب في خانة الأدب المقاوم "الذي يرتكز على مضامين البطولة والفداء والصمود والتحدى والثورة والصلابة والشهادة والتمسك بالأرض والمعاناة... والأسر والسجن والمنفى واللجوء والاغتراب عن الوطن" (الأسطه، 2008، ص 9) وغيرها من المفاهيم الثورية التي يوظفها المبدع في نصه ويعزم على تثبيتها لدى القارئ.

2.3. قضية في ثوب لعبة أم لعبة في ثوب قضية؟

لعلّ دافع محمود درويش للكتابة عن مارادونا هو الحرمان الاجتماعي والمشهد الحضاري الأزدل الذي اشترك فيه الاثنين والذي كان بسبب سياسة القمع المنتهجة ضد فلسطين والأرجنتين وغيرها من الدول التي تم تصنيفها تحت مسمى - دول العالم الثالث- وما يؤكّد ذلك هو مقتطف عن حياة مارادونا ورد في قوله: "ولكن مارادونا يعرف شيئا واحداً هو أنّ كرة القدم حياته وأهله وحلمه ووطنه وكونه.. منذ طفولته الفقيرة في كوخ من تنك، تعلّم المشي على الكرة، كان يلعب كرة الخيطان حول علب الصفيح ويلعب، ولعلّ الكرة هي التي علمته المشي، مشى من أجلها، مشى ليتبعها، مشى ليلعب بها، ومشى ليسيطر عليها. لقد تمحورت طفولته حول كرة الخيطان إلى أن ضحى أبوه براتبه الشهري ليشترى له كرة قدم حقيقية واطلق.. ليكون أصغر لاعب في منتخب الأرجنتين. وهكذا، ارتفع مارادونا - الولد المعجزة - من أشد البيوت فقرا إلى أوسع الآفاق، إمبراطوراً على كرة القدم. لم يكتزّ في صباه بشاشة السينما والتلفزيون، ولكنه احتلّ الشاشة ليشاهده أكثر من ملياري إنسان، كما ترنو العيون إلى نجم في السماء بقدميه، لقد رفعت الكرة، وارتفع بها، إلى أعلى أعالي الكلام" (درويش، 2015).

ولعل هذا العرض المقتضب الذي خصّصه محمود درويش للحديث عن طفولة مارادونا على غرار باقي مراحلها العمرية يجعلنا على يقين بأن طرق حياتها تتقاطع في محطات متشابهة، فمحمود درويش عاش طفولة مثقلة بالمعاناة والتحديات الأكبر من سنه، فقد تم تهجير عائلته بعد النكبة الفلسطينية إلى لبنان، وأقام فيها فترة بصفته لاجئاً وقد نقل عنه حديث له عن قريته وطفولته يقول فيه: "أذكر نفسي عندما كان عمري ست سنوات، كنت أقيم في قرية جميلة وهادئة، هي قرية البروة ... وكنت ابناً لأسرة متوسطة الحال عاشت من الزراعة، عندما بلغت السابعة توقفت ألعاب الطفولة وإني أذكر كيف حدث ذلك.. أذكر ذلك تماماً: في إحدى ليالي الصيف التي اعتاد فيها القرويون أن يناموا على سطوح المنازل، أيقظتني أمي من نومي فجأة فوجدت نفسي مع مئات سكان القرية أعدو في الغابة، كان الرصاص يتطاير فوق رؤوسنا ولم أفهم شيئاً مما يجري بعد ليلة من التشرد والهروب وصلت مع أحد أقارب الضائعين في كل الجهات إلى قرية غريبة ذات أطفال آخرين تساءلت بسذاجة أين أنا؟ وسمعت للمرة الأولى كلمة: لبنان." (النقاش، 1971، ص146) ثم سرعان ما عاد متخفياً أيام الهدنة لأرضه ووطنه فكان حريصاً على أن لا يتم كشفه.

إذن اختلفت العثرات وأسبابها لكن الوقوع كان واحداً، وكلا من محمود درويش ومارادونا حوّل الآلام إلى آمال إما في ساحة الملعب وإما بالكتابة التي توثق الأحداث والصراعات، فالأدب في نصه بطل واللاعب في ملعبه كذلك، ولكرة القدم جمهورها وللنص متلقين، وقد يحظى الأدب ونصه بالقبول أو الرفض مثلما تحظى كرة القدم ولاعبوها بالانتصار أو الهزيمة، والمقابلة هي في حد ذاتها نص أدبي يتم توصيفه في حينه أو إلى حين آخر.

لكن السؤال الذي يطرح نفسه بشدة هو: هل كتب محمود درويش عن مارادونا من أجل شغفه بكرة القدم؟ أم أن كرة القدم هي ثوب لقضيته القومية والإنسانية؟ يجيبنا في النص نفسه الذي بداياته وصف لاعب ونهاياته تساؤلات مرفقة بإجاباتها عن ماهية كرة القدم فيقول: "... هي انفجار حرية تعبير عن حرية غائبة، أو عن سيادة تسعى لأن تواصل سيادتها، هي شيء من الصراع الاجتماعي أحياناً، وعن وحدة القوى الاجتماعية الداخلية في صراعها القومي مع الخارج أحياناً أخرى، هي المتأاح للتعبير والتنفيس والتظاهر ضد قمع يتحوّل الحكم أو المدرب فيه إلى رمز لحاكم ظالم، أو لقضاء غير عادل حين تتخذ محاكمة الهزيمة شكل محاكمة السلطة، أو حين يتخذ الانتصار شكل التدليل على أن روح الشعب ووحدته هما اللتان انتصرتا، وأنها لا يتحملان المسؤولية عن هزيمة عسكرية ليست حتمية، وأحياناً تتخذ اللعبة معنى الانتقام الجماعي أو التعويض الجماعي عن عدم التكافؤ في موازين القوى بين دول كبرى ودول صغرى، وباختصار، فإنها تمثل ما تبقى من إجماع حول فكرة، أو حساسة، أو قوة، أو هدف." (درويش، 2015).

إذن هي قضية في ثوب لعبة يعبر فيها الجمهور عن عقدة نقصه بهتافاته هذه العقدة التي تظهر في سلبه استقلاليته فيجد في المستطيل الأخضر انعقاده وحرته المطلقة، أو يعلن عن استمراره في النرجسية التي تقوم على أسس الهيمنة والسيطرة داخل الملعب وخارجه، فيمثل الصنف الأول المنتخبات الكروية التي تنتمي للشعوب المستعصقة أما الهيمنة فتمثلها منتخبات الدول الصناعية المتقدمة.

3.3. لعبة إعادة تركيب العالم

يحظى شعر محمود درويش ببعض السمات الفنية التي لا نجد لها حضورا كثيفا عند شعراء آخرين ومنها مثلا "أنه يلجأ أحيانا إلى ما يسمى بالتداعي الحر... فهو ينطلق من صورة معينة ثم يستسلم لهذه الصورة فتقوده إلى صور أخرى تنبع منها وتتصل بها" (النقاش، 1971، ص146)، فقد استدل بكلمات مفتاحية (الفوكلاند، الشعور القومي، إنجلترا، السلطة، الإمبراطورية البريطانية، أفراح الماضي...) تذكّر القارئ بأحداث تاريخية كبرى وخاصة فيما تعلق بحروب النزاعات حول الأرض يقول محمود درويش: "مارادونا يصقّ من الوجع، إن هو لم يسدّد ستموت الأرجنتين من البكاء، وإن هو لم يصوّب سترفع الأرجنتين نصبا لعارها في الفوكلاند، سيتوقف الشعور القومي عن الرقص، وسترج انكلترا المغرورة الحرب مرتين، ولكن مارادونا يتقدم بالكرة من حيث تراجعت السلطة، مارادونا يعيد الجزيرة إلى الأرجنتين، وينتبه الإمبراطورية البريطانية إلى أنها تحيا في أفراح الماضي.. الماضي البعيد" (درويش، 2015).

يستحضر محمود درويش في هذا النص الحرب التي قامت بين إنجلترا والأرجنتين سنة 1982م حول جزر الفوكلاند وكانت الغلبة للمملكة المتحدة في ضمّها إلى محيطها الجغرافي فأسقط هذا الحدث على وطني آخر هو تاريخ النكبة الفلسطينية التي طرد فيها الفلسطينيون من أرضهم بعد أن تم تهجيرهم من طرف الصهاينة الذين أتت بهم بريطانيا وحلفاؤها هذا من جهة، ومن جهة أخرى هو إسقاط على حدث آخر ففي نفس السنة من الحرب الإنجليزية على الأرجنتين 1982م تم حصار بيروت من طرف المحتلين الإسرائيليين من أجل الضغط على الحكومة اللبنانية آنذاك بتسليم مجاهدي منظمة التحرير الفلسطينية الذين أثرت أفكارهم الداعية إلى ضرورة التخلص من المحتل والتعبئة نحو الانعتاق منه والمطالبة بالحرية الوطنية على الشعب الفلسطيني.

وبما أنّ المباراة آنذاك كانت بين الأرجنتين وإنكلترا وفوز الأرجنتين هنا هو غلبة لصالحها بعد خسارة الجزر في الواقع، فإن القصد الظاهر هو النزوع والرغبة في انتصار الأرجنتين الكروي، لكن ما بين سطور درويش هو إعادة ضم الجزر الفوكلندية لجغرافيا البرازيل فتسديد مارادونا البرازيلي هو بمثابة استرداد لحق أبناء شعبه لحدوده الجغرافية التي سرقت منه عنوة، ومحمود درويش يلمح هنا لإعادة تركيب العالم ورد الأرض لأصحابها، فالذي فقد الأرض فقد المنشأ الذي طبعت فيه الذكريات، والبيت الدافئ الحنون الذي ضمّ أبناءه لسنوات، لذلك يعدّ محمود الخسارة هنا خسارة لسوسولوجيته وثقافته، وعادات مجتمعه وهويته التي طمست بريطانيا جزءا منها وسلمت ما تبقى للمحتل الإسرائيلي.

انطلاقا مما سبق ذكره يظهر بجلاء "اهتمام محمود درويش بتسجيل صور الحياة الشعبية اليومية في شعره والاستفادة من هذه الصور استفادة عميقة في بناء قصائده وتقريبها من الوجدان الشعبي وتأكيد ما يؤمن به الشاعر من أنه يخدم بفنه قضية شعبية هي قضية العرب في الأرض المحتلة وهم هؤلاء العرب الذين يعيشون حياة صعبة ويكافحون في ظل ظروفهم القاسية كفاحا مريرا" (النقاش، 1971، ص146) إذن هو يؤمن بأن الأديب يمكن أن يحدث التغيير ويقلب الموازين وباختلاف الموضوع الذي يطرحه نصه كأن يمر رسالته عبر كرة القدم التي يثبت لنا من خلال مقالته في كل مرة بأنها أحد المنابر التي يمكن للأدب النضالي والقومي أن يطلّ منها: "ما هي كرة القدم هذه؟... إنها حرب التأويلات ومن مظاهرها الوحدة الأوروبية المفاجئة حول ألمانيا في المباراة النهائية التي اتخذت شكل الصراع الأوروبي - الأمريكي اللاتيني، بينما لم يعبر العالم الثالث عن وحدته." (درويش، 2015) هذا الجزء من المعمورة الذي على ما يبدو أن الحروب والمآسي التي تمخضت عنها قد أنهكته بل وتسببت له بالخرس فلم يعد صوته مسموعا.

4.3. حين تختصر الذات حكاية جمهور:

إنّ الذات في الخطاب الأدبي تأخذ وحمين يرتبط كل واحد منها بالآخر ارتباطا وثيقا فالوجه الأول فردي يحاكي سماتها الشخصية، أما الوجه الثاني فهو الجمعي الذي تعبّر به الذات الفردانية عن المجتمع الذي تعيش فيه ويحيا في وضع مترد، فتحمل تلك الشخصية الفردية الرمزية مسؤولية إيصال صوته عبر أساليب مختلفة منها الشعر والرسم والموسيقى والنحت... وغيرها، ولعلّ مدونتنا التطبيقية ينطبق فيها هذا القول فمقالة محمود درويش لا تعكس واقع مارادونا الاجتماعي فقط كما أشرنا سابقا وإنما تجسّد صورة الهوية الجماعية المشتركة بين البرازيليين والفلسطينيين.

تعدّدت الذوات في خطاب محمود درويش فنجد ذات اللاعب الطموحة التي تريد تحقيق الانتصار، وذات حارس المرمى المهزوم كما نجدها كذلك، ذاتا جماعية تتجسد في شغف الأرجنتين مرة وفي دول العالم الثالث مرة أخرى، وربما نجد ذواتا أخرى كالذات الشغوفة بكرة القدم وغيرها من الذوات التي لم نذكرها هنا لضيق المقام، غير أننا سنركّز على التي ارتكز عليها الخطاب وخصها محمود درويش بالذكر وأولها الذات المقاتلة في الميدان -اللاعب- يقول محمود درويش: "... وهناك ضغط نفسي أثقل من ضغط الوقوف الدقيق على وتر النجاح أو الفشل، والتحكّم بمصير الأمة المعنوي، حين يقف الهذّاف الماهر لتسديد ضربة الجزاء؟" (درويش، 2015).

يربط محمود درويش هنا النجاح والفشل باللاعب بل يصفه بأنّه المتحكّم في مصير الأمة التي ينتمي إليها وليس فقط مصير فريقه، فهو "يركض لاهثا على شفير الهاوية في جانب تنتظره سبّوات المجد وفي الجانب الآخر هوة الدمار، الحي الشعبي الذي خرج منه يحسده بأسره فاللاعب المحترف قد نجا من العمل في المصنع أو المكتب، إنهم يدفعون له من أجل توفير التسليحة، لقد ربح اليانصيب، وبالرغم من أنّه يتوجّب عليه أن ينضح عرقا مثل مرشّة، دون أن يكون له الحق في التعب أو الخطأ، فإنّه يظهر في الصحف وفي التلفزيون وتردّد الإذاعات اسمه والنساء يتهدّن من أجله والأطفال يريدون تقليده، أمّا هو الذي بدأ يلعب من أجل متعة اللعب في الشوارع الترابية للأحياء الهامشية فقد صار يلعب الآن في الاستادات الكبرى من أجل واجب العمل وهو مجبر على الرّبح أو الرّبح" (غاليانو، 2011، ص11) ولا خيار ثان له في عقله أو عقل جمهوره.

لا يختلف شعور اللاعب مارادونا -الذات المتحمّلة للضغط الجماهيري- عن شعور حارس المرمى -الذي لم يذكر اسمه هنا بل تركه درويش مبها مفتوحا- بالنظر إلى تعدّد الفرق التي لعب ضدها، ومعها تعدد أسماء حراس المرمى بالضرورة - فالأوّل يسدّد باسم الشعوب التي تنتمي إليه وينتمي إليها، إنّه يصوّب الأهداف باسم العالم الثالث الذي أرهقته الحروب والتزاعات وشربت من دمه دول حلف الناتو أو ما سموه هم بالدول المتقدّمة التي تمارس عنصريتها على الشعوب المستضعفة وتسعى للتطهير العرقي هناك. أمّا عن حاس المرمى الذي تحمل ذاته العديد من الصفات منها الذات اليقظة، والذات المسؤولة عن انهيار اللاعبين والمشجعين، والذات المضغوطة جاهيريا، والذات التناقضية من حيث القوة - تصدي الأهداف في مقابل الضعف عدم التصدي للأهداف - وغيرها من السمات.

حارس المرمى أو كما "يسمونه كذلك البواب وحارس الحاجز... ولكننا نستطيع أن نسميه الشهيد، النادم أو المهزّج الذي يتلقّى الصفعات... إنه وحيد محكوم عليه بمشاهدة المباراة من بعيد ينتظر وحيدا إعدامه رميا بالرصاص بين العوارض الثلاث... إنّه لا يسجّل أهدافا بل يقف ليمنع تسجيلها ولأنّ الهدف هو عيد كرة القدم فإنّ مسجل الأهداف

يصنع الأفراح، أما حارس المرمى غراب البين فيحبطها، يحمل على ظهره الرقم واحد وهو الأول في قبض المال؟ إنه الأول في دفع الثمن فحارس المرمى هو المذنب دائما وهو الذي يدفع الثمن حتى لو لم يكن مذنبا فعندما يقترب أي لاعب خطأ يستوجب ضربة جزاء يتحمل هو العقوبة" (غاليانو، 2011، ص13)، لكن لمحمود درويش رأي آخر فهو يصف من سدد مارادونا في مرماه: بالمحظوظ "فما أسعد من هزمته قدم مارادونا". (درويش، 2015) فهو في نظره البطل القومي الذي لا يمكن لضرباته أن تخطئ: "مارادونا هو النجم الذي لا تراحمه النجوم. دانت له بقدر ما دان هو لكرة القدم، التي صارت كرة قدمه، النجوم تتبعد عن منطقة جاذبيته لتفتتن بما تراه، لتراه من الجهات كلها، لتبهز في معجزة التكوين، لتصلي للخالق والمخلوق، لتحتفي بحرمانها المتحقق في غيرها، لتتشدد نشيد المدائح لمن جعلها تهزم بهذا الامتنان" (درويش، 2015)، إن كل هذا المدح الذي خض به محمود درويش مارادونا إنما هو إثارة لفكر كل شعوب العالم التي تحمل معه قيما مشتركة من أجل النباهة والاستفاقة من غفلتها، فالمستطيل الأخضر هو ساحة مقاومة للأرجنتين وللسنوات، وأدب محمود درويش هو كذلك خطاب مقاومة للمحتل وقد تعددت السبل التي عبر بها عن رفضه له ولعل نجم الكرة مارادونا كانت أحد هذه السبل.

هنالك ذات أخرى بدت جلية في النص وهي الذات المأجورة والمتواطئة وتحسدت في شخص الحكم الذي على ما يبدو يجب الاسترقاق والاستعباد وهم يمثلون سوسيولوجيا العملاء الذين باعوا القضية والوطن وسيادة وكرامة شعوبهم لأسيادهم من البلدان المتطورة، فتركوا الساحة وفتحوا لهم المجال ليسرحوا ويمرحوا على راحتهم. "وقد يحمل هذه الدلالة انحياز الحكم البرازيلي السمسار المستلب، الذي بذل جهودا طائلة للحصول على البراءة الأوروبية من تهمة محتملة لأن مقياس النزاهة هو مقياس أوروبي! فغص الطرف عن المخالفات الألمانية الفظة، وعاقب مارادونا بقسوة زائدة، فذكرنا بأن العالم الثالث لا يتوحد حول ذاته، بل يوحد استلابه أمام السيد. إنه يرنو إلى نموذج آخر، يخلق غربة ولا يحب لطرف من أطرافه أن يساويه بغير الهزيمة" (درويش، 2015) التي أصبحت تلاحقه من كل مكان وصوب فكتب على هذا الجزء من العالم الشقاء والانزعال وتكاد تطوى وتطمس هويته واندماجه العرقية والسوسيولوجية.

5.3. كرة تتدرج في الأدب المقاوم:

لا ريب في أن الأدب المقاوم هو أحد أكثر أنواع الأدب الذي يسعى فيه الكاتب من خلال أسلوبه إلى تحقيق غاية مأمولة، لاسيما ما تعلق بالدعوة إلى النضال ومواجهة المحتل والدفاع عن الأرض والوطن وهو -الأدب المقاوم- من الآداب الإنسانية التي تجدها في كل أمة من الأمم، نتيجة وقوعها تحت ظلم طويل خانق دفع بمشاعرها وأحاسيسها لرفض هذا الظلم والتمرد عليه والافتقار على مفاهيم الخضوع له والتعامل معه بوصفه أمرا واقعا فهو يلتزم بقضايا التحرر (الأسطه، 2008، ص9) ويظل عليها من نوافذ شتى، وقد أطل محمود درويش من نافذة الرياضة وكرة القدم قصدا نظرا لأنها تخطى بشعبية كبيرة لدى أمم العالم.

يطرح محمود درويش العديد من التساؤلات عن كرة القدم وعلاقتها بالأدب فيقول: لماذا لا تكون كرة القدم موضوعا للفن والأدب؟ أكرر: لماذا لا تكون كرة القدم موضوعا للفن والأدب؟ ولنضع حيزا حول كلمة (أكرر) التي تشد بصيرة القارئ لها، إذ تدل على الجدية في الطرح فمحمود درويش هنا يدعو لمقاربة فنيين مختلفين من حيث الطبيعة متطابقين من حيث كونها مرآة تعكس المجتمع والواقع، وهي دعوة ضمنية وغير صريحة للأدباء والشعراء بضرورة جعل كرة

القدم موضوعا للنص، فهي محط أنظار كل طبقات المجتمع وعبرها يتم تمرير رسائل الوحدة القومية والتعبئة الشعبوية ورفض التمييز العنصري والتطهير العرقي.

يواصل درويش تساؤلاته: "ولماذا لا يتعامل الأدب مع هذا البارود العاطفي، الذي يشعل الملايين في علاقتها بالمشهد الذي يحولها هي إلى مشهد درامي؟ ثم: أهنك عذاب أشد، ووحشة أقسى من عذاب حارس المرمى، ووحشته الكونية، أمام ضربة جزاء؟" (درويش، 2015)

يصور محمود درويش هنا مشاهد الحماسة التي تمتلك قلوب اللاعبين والمشجعين أثناء لعب كرة القدم، ويصف تلك المشاعر بالبارود (البارود العاطفي) الذي يحمل مدلولات كثيرة فشدة انفجار البارود وقوته فيها إجماع خفي إلى قوة الخطاب ورسائله النضالية التي يحملها في ثناياه، وإن كان موضوعه الأساسي هو كرة القدم، فالعاطفة التي تنفجر في الملاعب متولدة عن صراعات اجتماعية تدفع باللاعبين بل بالملايين من المشجعين نحو التعبير عن ثقافتهم وتمنحهم شغف الحرس على الفوز وتحقيق الانتصار على الخصم، ثم يشبه ما يحدث على ساحة الملعب من مجريات اللقاء بين الفرق المتنافسة بالمشهد الدرامي، هذا الاصطلاح الذي تستند عليه العديد من الأجناس الأدبية كالرواية بأنواعها والقصة بنوعها القصيرة والطويلة والأسطورة والتراجيديا... وغيرها، وفي ذلك برهان على العلاقة التي تجمع الأدب بكرة القدم هي علاقة تكامل حيث يشغل النص بتحويل وقائع التنافس في المستطيل الأخضر إلى مشهديات تعبر عن معركة يخوضها الجمهور وقصة صمود وكفاح لاعبين وتصدي ومقاومة حارس مرمى.

يحدد محمود درويش الدعوة بضرورة الكتابة عن كرة القدم وجعلها موضوعا للأدب فكلاهما يحمل نفس الانفعال الحاد والعاطفة الجارفة أثناء المباراة أو أثناء القراءة والمتعة يقول محمود درويش: "أليست هذه اللحظات أشد قسوة ورهافة وتفجيرا للعاطفة الفردية والجماعية من اللحظات، التي يواجهها «مقامر» دستوفسكي، مثلا؟" (درويش، 2015) وقد استشهد بالروائي الروسي الشهير دستوفسكي الذي عرف عن كتاباته أنها تحاكي الواقع بتفاصيله بل وتشد قارئها فتجسب أنفاسه، كما يجسب الجمهور أنفاسه أثناء المباراة، ولعل روايته المذكورة هنا-المقامر- هي أكثر رواياته تعبيرا عن ضعف الإرادة وكيف يمكن للشخص أن تسيطر عليه نزواته ورغبات التي لا بد له من ضبطها حتى يتسنى له الوقوف بجدية وإرادة مشحونة أمام الخصوم والآن فيكون عبدا لما تمليه عليه نفسه قبل أن يمليه عليه غيره، وهو الأمر الذي يحتاجه اللاعب في كرة القدم، فكثيرا ما نسمع عما صنعت الإرادة باللاعبين من عجائب وكيف جعلتهم يرفرفون عاليا فوق سماء التوقعات التي عادة ماتكون من طرف المحللين الرياضيين والجمهور التي تشاهد أدايمهم.

الخاتمة: أخيرا وليس آخرا نأمل أن يكون هذا المقال قد أحاط بأهم جوانب الدراسة خاصة فيما تعلق بضرورة بلورة القضايا الاجتماعية ضمن الخطاب الأدبي الرياضي، ولا يسعنا في هذا المقام إلا أن نؤكد على بعض النتائج التي توصلنا إليها نجملها فيما يلي:

- إن إدراج القضايا السوسولوجية في النصوص الأدبية عامة باختلاف مواضيعها يؤدي إلى إثارة الثغرات التي تعيشها البشرية في الواقع، لاسيما إذا كان الخطاب الرياضي هو موضوع النص والذي يستهوي مختلف الطبقات والدرجات الاجتماعية التي تتقاطع يومياتها مع يوميات أبطالها الرياضية.

● يمكن للأدب بخلاف علوم أخرى أن يجمع بين جاليات اللغة -التي هي أدواته الأساسية- ودقتها في التخيل والتصوير، وبين الطاقة الجماعية التي تتولد عن هتافات وحماسة المشجعين على أرض الملعب، حيث يسفر هذا الجو الحماسي عن تفجير الضغوطات الاجتماعية وقولبتها في خطاب أدبي تجسد لغته الحثيثات التي يعيشها الأفراد في الواقع والتي تشكل تحديات يومية لهم طالما كانت موضوعا للأدب كالصراع الطبقي والوضع الاستعماري والاستبداد ونهب الأرض... وغيرها، ومقال محمود درويش عن مارادونا في هذا السياق هو انعكاس لتلك الصراعات الاجتماعية والسياسية التي يشترك فيها الأديب واللاعب فكلهما يسعى لتحقيق الكمال في ميدانه وجعله منبرا لطرح أفكاره وعقده النفسية والسوسولوجية التي يعاني منها.

● يطرح محمود درويش قضية جوهرية في مقالته وهي ضرورة أن تكون الرياضة موضوعا للأدب فهي العدسة التي يرى من خلالها أفكار المجتمعات وثقافتهم وسياساتهم، وقد خصّ كرة القدم من بين الرياضات الأخرى بالنظر لكثرة التناف الجماعي حولها، فالخصم في نظره ليس مجرد منافس على الساحة فقط، بل هو إنسان له ما يحمله من معتقدات وهوية وإيديولوجيات والتي ستوجه وتحدد كيفية مواجهته ولعبه مع الآخر على المستطيل الأخضر، وقد سمحت له محمود درويش -لغته إلى حد بعيد في بيان احتواء الأدب الرياضي للقضايا الاجتماعية.

نرجو أن نكون قد وفقنا في الإحاطة بجوانب هذا الموضوع الذي لازال يلقي إجمافا في حقه على مستوى الدراسة والبحث، فالدراسات التي اهتمت بذلك وإن كانت موجودة إلا أنها قليلة وتتناثر هنا وهناك في شكل مقالات إلكترونية.

توصيات البحث:

إن ما نشدد الوصاية عليه هو ضرورة إقامة ملتقيات تهتم بالربط بين مجالي الرياضة والأدب عموما وبين الأدب وأفيون الشعوب خصوصا، لاسيما وأن نقطة التقاءهما هي البنية الاجتماعية التي يستند عليها كليهما فبعد انتهاءنا من هذه الدراسة أدركنا أن الغاية الأسمى لكل من الأدب وكرة القدم ليست المتعة فقط بقدر ما هما مرآة تعكس الواقع الذي يعيشه كل من اللاعب والمبدع في بيئته وضمن هويته وانتماءه، ولعل الإشكال الذي يطرح نفسه بقوة هو هل الخطاب الرياضي والكروي بصفة خاصة يلور القضايا الاجتماعية فقط؟ أليس للجوانب النفسية والتاريخية يد في تشكيل هذا النوع من الخطابات؟

قائمة المصادر والمراجع:

- 1- أحمد الشايب، 1945، تاريخ الشعر السياسي إلى منتصف القرن الثاني، ط1، مصر، مطبعة الاعتماد.
- 2- إدواردو غالانو، 2011، كرة القدم في الشمس والظل، تر: صالح علماني، ط1، لندن، طوى للثقافة والنشر والإعلام.
- 3- الحسن بن عبد الله العباسي، 1989، أثار الأول في ترتيب الدول، تخ: عبد الرحمن عميرة، ط1، بيروت، دار الجليل.
- 4- رجاء النقاش، 1971، محمود درويش شاعر الأرض المحتلة، ط2، الإسكندرية، دار الهلال.
- 5- عادل الأسطه، 2008، أدب المقاومة من تفاؤل البدايات إلى خيبة النهايات، ط2، فلسطين، مؤسسة فلسطين للثقافة.
- 6- عاطف خلف العيايدة، 2018، رمزية الدم في شعر محمود درويش، مجلة أفكار، المملكة الأردنية الهاشمية، ع353.
- 7- عبد الرحمن بن محمد بن خالدون، 1992، مقدمة ابن خلدون، مج1، تخ: كاترمير، دط، بيروت، مكتبة لبنان.
- 8- مارون عبود، 2014، أدب العرب، ط4، المملكة المتحدة، مؤسسة هندواي.

مقالات ومواقع إلكترونية:

- 9- عندما كتب محمود درويش عن الساحر دييغو مارادونا، independent 2022 عربية.
- 10- قصة مقال كتبه محمود درويش عن مارادونا لن تجدوا دماً في عروقه بل صواريخ، 2015.
- 11- أمال يس عبد الخالق حسين، دور الأدب العربي في الحث على ممارسة الرياضة، مجلة اللغة العربية والعلوم الإسلامية، جامعة عين شمس، القاهرة، مصر، مج2، ع7، سبتمبر، 2023.
- 12- معجم المصطلحات الرياضية، أبريل 2025، المملكة العربية السعودية، مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية، منصة سوار الإلكترونية للمعاجم اللغوية.